﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٤﴾ [يونس: 14]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانْتِقالُ مِنْ سَبْرِ أَحْوالِ السّابِقينَ إلى خِطابِ الحاضِرينَ لِلاعْتِبارِ والاتِّعاظِ

بَعدَ أنْ بَيَّنتِ الآياتُ السّابِقَةُ إهلاكَ الأمم السّابقةِ بِسَبب ظُلْمِهم وكُفْرِهم وتَكْذيبِهمُ الرُّسلَ، وبعدَ أنْ أَعْلمَ اللّه تعالى المخاطَبينَ بما جَرى لَهُم، وما اعْتراهُم بِسَبب ذُنوبِهم[1]؛ أَخْبَرتِ الآيَةُ بما آلَ إليه حالُ المخاطَبينَ، وما كلِّفوا بِهِ مِن الخِلافةِ في الأرْضِ امتحانًا لَهُم، فالمناسَبَةُ بَيْنَ الآيَتَين: الانْتقالُ مِن سَبْرِ أَحْوالِ السّابقينَ، إلى خِطابِ الحاضِرينَ؛ لاعْتِبارِ الحاضِرِ بالماضي، ولِلحذَرِ مِنِ اقْترافِ ما اقْتَرَفوهُ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾: جَمعٌ مُكسّرٌ، وجذْرُه اللُّغويّ: الخاءُ واللّامُ والفاءُ، وهو دالٌّ على ثَلاثَةِ مَعانٍ كُلِّيَّةٍ؛ أَحَدُها: أَنْ يَلِيَ شَيءٌ شَيئًا فيَكونَ مَكانَهُ، والثّاني: نَقيضُ قُدّام، والثّالثُ: التَّغيّرُ والتَّبَدُّلُ، وهذهِ المعاني مُتَناسِبَةٌ مُتَقارِبةٌ معَ لَفظةِ ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ في الآيةِ، فإنّهُم قَد قاموا مَقامَ مَن سَبَقَهم معَ تَأَخُّرِهم، وفي كلِّ ذلك تَغييرٌ وتَبْديلٌ.

ولا يُشْترطُ للتَّأخّرِ أنْ يَكونَ لِقصورٍ في مَكانَتِه، بَلْ قدْ يَخْلفُه لِغَيْبَتِه، أوْ فَقْدِه أوْ عَجْزِه، أوْ لِتَشْريفِه، والخَلَفُ: مَن بَقيَ بَعدَ مَوتِ سابِقِه، ومنهُ الخَليفَةُ - مفْرَدُ: خُلَفاء - ؛ وهو مَن جاءَ بَعْدَك[2]، ومعْنى ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ﴾ في الآيَةِ: كُلَّما مَضَتْ طائِفَةٌ؛ خَلَفَتها أُخْرى[3].

(1) القشيريّ، لطائف الإشارات: 2/84.

(2) الخليل، العين، وابن دريد، الجمهرة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (خلف).

(3) الهرويّ، الغريبين في القرآن والحديث: (خلف).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تَصْيِيرُ اللّاحِقِينَ خَـلائِـفَ السّابِقِينَ سُنَّةُ اللـه تَـعـالى الـجـارِيَـةُ في البَشَرِيَّةِ

يُشيرُ اللهُ ﷻ إلى امتِنانِهِ على خَلْقِهِ بِأنْ جَعلَ لَهُمُ التَّمكينَ في الأَرْضِ حتّى اسْتُخْلِفوا فيها، بَعد تِلكَ الأُمَمِ الّتي أُهْلِكتْ بِكُفْرِها؛ لِيَنظرَ: أَيَتَّعِظونَ بِمَن كانَ قَبْلَهم فَتَصلُحَ أَعْمالُهُم أم يَتَنَكَّبونَ عَن طَريقِ الهُدى فيُلاقوا مَصيرَهُم، فَما اسْتِخلافُكم إلّا ابْتلاءٌ واخْتِبارٌ جَريًا على سُنَّتِهِ تَعالى في امتِحانِ عِبادِهِ.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالَةُ حَرْفِ العَطْفِ ﴿ثُمَّ﴾:

جَعْلُ اللّاحِقِينَ خَـلائِـفَ لِلسّابِقِينَ أَهَمُّ مِـنْ إهْـلاكِ القُرونِ

﴿ثُمَّ﴾ في قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ حَرفٌ دالٌّ عَلى العَطفِ، حيثُ عَطَفَ هذهِ الجملةَ على جُملةِ الإهْلاكِ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، و﴿ثُمَّ﴾ مؤْذِنةٌ بالبُعدِ، وهيَ دالَّةٌ على التَّرْتيبِ والتَّراخي[1]؛ فإنّ جَعْلَ اللهِ تَعالى إيّاهُم خَلائفَ أَهَمُّ مِن إفناءِ القُرونِ السّابِقَةِ وإهلاكِها؛ لِما فيهِ مِنَ المنّةِ عَليهِم وأنّهُ عَوَّضَهُم بِهِم[2].

وفي ﴿ثُمَّ﴾ أيْضًا إشارَةٌ إلى "تَعَدُّدِ الأجْيالِ وكَثْرَتِها، وما تَرَكَتْهُ مِن عِبَرٍ وآثارٍ تَدلُّ عَلى عاقِبَةِ أَمرِهِم، وهُم عَلى مَقْرَبَةٍ مِنْهم يَسيرونَ في أَرْضِهِم"[3].

سِرُّ التَّعْبيرِ بِفِعْلِ الجَعْلِ:

الجَعْلُ لا يَقَعُ دَفْعَةً واحِدَةً، بَـلْ بِـتَـدَرُّجٍ سُنَنِيٍّ ومَراحِلَ مَقْصودَةٍ

عُبِّرَ بالفِعْلِ ﴿جَعَلْنَٰكُمْ﴾ دونَ غَيْرِهِ مِنَ الأفعالِ المقاربةِ لَهُ في الدّلالَةِ؛ لِكَونِهِ أَلْيَقَ وأَنْسبَ لِمَكانِهِ في الآيَةِ، ولِما فيهِ مِن مَعْنى الامتِنانِ، وفي الجَعْلِ مَعْنى التّضْمينِ، كَتَصْييرِ شَيءٍ شَيئًا[4].

والجَعْلُ في الآيَةِ بِمَعْنى التَّصْييرِ؛ بأنْ صَيَّرهم خَلائِفَ، فَأَهْلَكَ مَنْ

(1) المراديّ، الجنى الداني، ص: 430.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/114.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3530.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/320.

كانَ قَبْلَهم منَ القُرونِ والأُممِ الخاليَةِ، واسْتَخْلَفَهُم فيها، فَفيها إشارَةٌ إلى أنَّ الجَعْلَ لا يَقَعُ دفْعَةً واحِدةً، بَل عَلى مَراحِل؛ لأنَّ هذا هوَ شَأْنُ التَّصْييرِ، فالأُممُ تَنْدَثِر وتَأْتي مَكانَها أُمَمٌ أُخْرى، بِسُنَّةٍ كَوْنيَّةٍ أَرادَها اللّه ﷻ.

نُكْتَةُ الخِطابِ في ﴿جَعَلْنَٰكُمْ﴾:

الامتِنانُ في جَعْلِ المُخاطَبينَ خَلائِفَ في اصْطِفائِهم لِحَملِ رِسالَةِ الإسْلامِ

الخِطابُ في قوله تَعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ عامٌّ لِجَميعِ مَنْ أُرْسِلَ إلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، ومعْناهُ: قَدِ اسْتَخْلَفَكُم في الأَرْضِ بَعدَ الأُممِ الّتي أَهْلَكَها بِكُفْرِهِم[1]، بِأنْ يَخْلفَ بَعضُكم بَعضًا في الأَرْضِ؛ فإنَّ مِنْ حِكْمَتِهِ تَعالى أَنْ يَتَعاقَبَ الإنْسانُ في الأَرْضِ لِعمارَتِها؛ فيَذْهبُ جيلٌ ويَخْلُفُهُ جيلٌ آخَرُ حتّى مَوْعِدِ الفَناءِ وحُلولِ الزَّوالِ، ونُكْتَةُ الخِطابِ: الامتِنانُ عَلَيْهِم بِأنْ جَعَلَهم خَلائِفَ بَعدَ الهالِكينَ، فَفيهِ إشارَةٌ إلى اصْطِفائِهم لِيَحْملوا رِسالَةَ اللّه تَعالى الّتي قَعَدَتْ عَن حَملِها القُرونُ السّابقةُ.

غَرَضُ اسْتِعْمالِ صيغَةِ الجَمعِ ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾:

(خَلائِفَ) يُسْتَعْمَلُ في الأُمَمِ الّتي تَخْلُفُ غَيْرَها، ولَفْظُ الخُلَفاءِ يُسْتَعْمَلُ في الأُمَّةِ الواحِدَةِ

التَّعْبيرُ بـ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ دونَ (خُلَفاء) في قولِ اللّه تَعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ مَع أنَّ كِلا اللَّفْظتَين جَمعُ تَكْسيرٍ، وكِلاهُما مِنْ جُموعِ الكَثْرةِ؛ لأنَّ الخَلائِفَ يُسْتَعْمل غالِبًا في الأُمَمِ الّتي تَخْلُفُ غَيْرَها، كَقوله تَعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام: 165]، بَيْنَما لَفْظُ الخُلَفاءِ يُسْتَعْمَل في الأُمّةِ الواحِدَةِ، أيْ: يَخْلُف النّاسُ بَعْضُهم بَعْضًا في الأُمَّةِ الواحِدَةِ، كَما قالَ تَعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: 69]، فَهذا خِطابٌ لِعادٍ، وهُم خُلَفاءُ يَخْلُف بَعْضُهم بَعْضًا، وعَلى ذلِكَ فإنَّ التَّعْبيرَ بالخَلائِفِ يومِئُ إلى أنَّ الاسْتِخلافَ هُنا شامِلٌ لِلأُمّةِ المُحَمَّديَّةِ، فَتَكونُ أمّةُ مُحمَّدٍ ﷺ خَلائِفَ كُلِّ الأُمَمِ، وهوَ مِنْ إنْعامِ اللّه تَعالى عَليهم.

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/330.

دلالَةُ التَّعْريفِ في: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾:

اللّامُ في قوله: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ إمّا أنْ تُحمَل عَلى العَهْدِ[1]، فالمخاطَبونَ هُمُ العَربُ الّذين خَلَفوا عادًا وثَمودَ ونَحوَهم؛ فيُرادُ بالأَرْضِ: ما هُم عَليهِ مِن جَزيرةِ العَربِ[2]، ويُحْتَملُ أنْ يكونَ الخِطابُ شاملًا لِلأُمّةِ الإِسْلاميَّةِ، والمَقْصودُ بالأَرْضِ: أيُّ أَرْضٍ، فاللّامُ اسْتِغْراقيَّةٌ؛ وفي الكَلامِ بِشارَةٌ لأُمَّةِ الإِسْلامِ أنَّها آخِرُ الأُمَمِ الّتي جَعَلَها اللّه سُبحانَهُ لِتكونَ سَبَبًا في عِمارةِ الأَرْضِ.

اللّامُ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكونَ عَهْديَّةً أَوْ اسْتِغْراقيَّةً

فائدَةُ اسْتِعْمالِ: ﴿فِى﴾:

اسْتُعْمِل حرفُ الظَّرفيَّة ﴿فِى﴾ في قولِ اللّه تَعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ لِيَدلَّ عَلى اسْتِخْلافِهِم في جَزيرَةِ العَربِ الّتي يَسْكنونَ فيها، وهذا هوَ المَعْنى الظّاهِرُ، وفيهِ بِشارَةٌ لَهُم في انْتِشارِ دينِهِم في الأَرْضِ، وسيادَةِ سُلْطانِهِم على أَهْلِها في ذلكَ الوَقْتِ وما بَعدهُ، فاسْتِعْمالُ حَرفِ الظَّرفيَّةِ ﴿فِى﴾ دالٌّ عَلى أنَّ الاسْتِخلافَ سَيَكونُ فيها كُلِّها، كَما قالَ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: 28].

الإِشارَةُ إلى انْتِشارِ دينِ اللهِ تَعالى في الأَرْضِ كُلِّها

تَوْجيهُ المُتَشابِهِ اللَّفْظيِّ: ﴿خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾:

في قولِ اللّه تعالى: ﴿خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ ذُكِرَتِ الخلائِفُ مُنَكَّرَةً، وجاءَ ذِكْرُ الخلائِفِ مُعَرّفًا في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 165]، والفَرْقُ بَيْنَ المَوْضعَينِ: أنّ سياقَ الخِطابَ في سورَةِ الأَنْعامِ جارٍ عَلى المعارِفِ بِتكرارِ ذِكْرِ المخاطَبينَ عَلى التَّعْريفِ قبْلَهُ فَعَرّفَهُم، أمّا في آيةِ يونُسَ فقَد جاءَتْ على الأَصْلِ[3].

(1) اللّام العهديّة الدّاخلة على الأسماء النّكرة: الّتي تشير إلى معهود معروف بعينه، وهو أن يكون بينك وبين المخاطب معرفة وعهد سابق. ينظر: ابن السّرّاج، الأصول في النّحو: 1/150.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/114.

(3) الكرمانيّ، فتح الرّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: 1/183.

دلالَةُ الحَرْفِ ﴿مِنْ﴾:

اسْتِخلافُ أُمَّةِ الإسْلامِ بَعْدَ الأُمَمِ المُهْلَكَةِ مِنْ غَيْرِ فاصِلٍ

اسْتَعْمَلَ النَّظْمُ القُرآنِيُّ حَرْفَ الجَرِّ ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وأَدْخلهُ عَلى الظَّرفِ؛ لِبيانِ أنَّ الجَعْلَ ابْتدأَ من بَعْدِ اسْتِئْصالِهم مُباشَرَةً، فليس بَيْن المخاطَبينَ والأُمَمِ السّابِقَةِ المهْلَكةِ أُمَمٌ خَلَفوهم ووُجِدوا في الأَرْضِ، ففيهِ إشارَةٌ إلى اسْتِخلافِ أُمَّةِ الإسْلامِ بَعد الأُمَمِ المُهْلَكَةِ مُباشَرةً مِنْ غَيرِ فاصِلٍ.

دلالَةُ اللّامِ في ﴿لِنَنظُرَ﴾:

الاسْتِخْلافُ في الأَرْضِ عِلّةٌ لإثْباتِ الأَعْمالِ الصّالِحَةِ لِلأُمَّةِ الصّالِحَةِ

اللّامُ في قوله: ﴿لِنَنظُرَ﴾ لِلعِلَّةِ والسَّبَبِ؛ فإنّهُ لَمّا اسْتَخْلَفَهم جَعَلَ هذا الاسْتِخلافَ عِلّةً لِعِلْمِهِ تَعالى المعبَّرِ عَنْهُ بالنَّظرِ، أيْ: لِيَرى اللّه تَعالى ويُشاهِدَ الأَعْمالَ الّتي تَعْملونَها في خِلافَتِكم، عندَها يُجازيكُم بِمُقْتَضى سُنَّتِهِ الجاريَةِ، إنْ خَيْرًا فَخَيرٌ وإنْ شَرًّا فَشَرّ؛ لأنَّ الخلافةَ إنّما جُعلتْ لإقامَةِ العَدلِ والحَقِّ في الأَرْضِ[1].

سِرُّ التَّعْبيرِ بِالنَّظَرِ: ﴿لِنَنظُرَ﴾:

النَّظَرُ مُسْتَعارٌ لِلعِلْمِ المُحَقَّقِ الَّذي هوَ العِلْمُ بالشَّيْءِ المَوْجودِ

اسْتُعيرَ التَّعْبيرُ بِالنَّظَرِ في قَوْلِه تَعالى: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ لِلعِلمِ المُتَحَقّقِ الثّابتِ، وهو عِلمٌ بالشّيءِ الموجودِ حَقيقةً؛ فَقَد شَبَّهَهُ بِنَظرِ النّاظرِ ومعايَنَةِ الرّائي في ثُبوتِهِ وتحقُّقِهِ[2]، ولأنّ النّظرَ هو أقوى الطُّرقِ الموصلةِ إلى العِلمِ والمعْرفةِ وأدقُّها جاءَ التَّعبيرُ بِهِ، فمَعْنى ﴿لِنَنظُرَ﴾: لِنَعْلَمَ ما يَتَعلَّقُ بِأعْمالِكم، والمرادُ بالعِلمِ: تَعَلُّقُهُ التَّنْجيزيُّ، أيْ: سَيَظْهرُ لَكم ما عَلِمَهُ من أَعْمالِكم[3].

ومِنَ المفَسِّرين مَن حَمَلهُ على المجازِ بالحَذْفِ؛ إذْ هو على حَذْفِ مُضافٍ، والتَّقْديرُ: لِيَنْظُرَ رُسُلُنا وأَوْلياؤنا[4] أَعْمالَكُم فَنُجازيكُم

(1) رشيد رضا، تفسير المنار: 11/259، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/115.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/334.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/115.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/22.

عَلَيها حسنًا أَوْ غَيرَ ذلِكَ، ولا يَفْتَقِرُ تَوْجيهُ النَّصِّ القُرآنيِّ إلى هذا التَّقْديرِ، مَعَ مُخالَفَتِهِ لِلظّاهِرِ.

بَلاغَةُ الاسْتِعارَةِ في: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ اسْتِعارةٌ تَمْثيليَّةٌ بِسؤالِهم عنِ الحالِ الّتي يَعْمَلونَ عليها الأَعْمالَ الحسَنةَ المناسِبةَ لاسْتِخْلافِهم؛ لأنَّ المرادَ منهُ ظُهورُ الأَعْمالِ الحَسَنةِ الصّالِحَةِ، أمّا الأَعْمالُ السَّيِّئَةُ فهيَ لا تَصْدرُ عَنهم بَعدَ ما سَمِعوا مِنْ أَخْبارِ القُرونِ الّتي أَهْلَكْناها[1].

طَلَبُ إِنْجازِ الأَعْمالِ الصّالِحَةِ دونَ السَّيِّئَةِ

بَلاغَةُ التَّوْشيحِ: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾:

في خاتِمَةِ الآيَةِ تَوْشيحٌ[2] - وهو المسَمَّى: الإرْصاد - وهوَ نوعٌ مِنَ التَّبيينِ، وفيهِ يَعْرِفُ السّامِعُ ما يَلي مِنَ الكلامِ بِما تَقَدَّمَ مِنهُ ويَتَوقَّعُهُ، فَفي قوله تَعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، إذا وَقَفْتَ عَلى قوله: ﴿لِنَنظُرَ﴾ مَعَ ما تَقَدَّمَ مِنَ الآيَةِ؛ عَلِمتَ أنَّ ما بَعْدهُ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ لِأَنّ المَعْنى يَقْتَضيه ويَطْلُبُهُ[3].

الوقوفُ عَلى فِعْلِ النَّظَرِ مَعَ ما تَقَدَّمَ؛ يُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ ما بَعْدَهُ فاصِلَةُ الآيَةِ (تَعْمَلونَ)؛ لِأَنَّ المَعْنى يَقْتَضيه

نُكْتَةُ التَّعْبيرِ بِاسْمِ الاسْتِفْهامِ ﴿كَيْفَ﴾:

في اسْتِعمالِ ﴿كَيْفَ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ نُكْتَةٌ، وهيَ أنْ يَكونَ المعْتَبرُ في الجَزاءِ جِهاتِ الأَعْمالِ وكَيْفيّاتِها لا ذَواتِها[4] فمَعْناها عَلى ذلِكَ: أَيّ شَيءٍ، فَينظرُ هَل تَحْتَذونَ مِثالَ سابِقيكُم ويَقْبحُ فِعْلُكم فَيُصيبكُمُ العَذابُ، أَم تُخالِفونَهُم ويَحْسنُ فِعْلُكم فَيَجْزيكُمُ الثَّوابَ.

المُعْتَبَرُ في الجَزاءِ جِهاتُ الأَفْعالِ وكَيْفيّاتُها لا ذَواتُها، فَيَحْسُنُ الفِعْلُ تارَةً ويَقْبُحُ أُخْرى

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/127.
(2) وهو أن يكون في صدر الكلام ما يدلّ على القافية، يُنظر: السّبكي، عروس الأفراح: 2/315.
(3) العسكريّ، الصّناعتين، ص: 382.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/128، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/107.

بَلاغَةُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾:

المُضارِعُ أَقْرَبُ إلى ذِهْنِ السّامِعِ وأَمكَنُ أَداءً لِتَصْويرِ العَمَلِ

في التَّعبيرِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ في قوله تَعالى: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ دلالَةٌ عَلى التَّجَدُّدِ والحُدوثِ؛ فَهوَ قَريبٌ مِنْ ذِهْنِ السّامِعِ وأمكَنُ في تَصْويرِ مَشْهَدِ العَمَلِ المتَكَرِّرِ مِنْهُم، المراقَبُ المُراقِبِ مِنَ اللّه تَعالى نَظَرًا وعِلْمًا، وهذِهِ الصّورَةُ يؤَدّيها الفِعْلُ المضارِعُ خَيْرَ أَداءٍ ويُصوِّرُها أَفْضَلَ تَصويرٍ.

غَرَضُ حَذْفِ مُتَعَلّقاتِ الفِعْلِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾:

الزَّجْرُ عَنِ المَرْذولِ وطَلَبُ المَقْبولِ

في قولِ اللّه تعالى: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ حُذِفَتْ مُتَعلّقاتُ الفِعْلِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾؛ مُبالَغَةً في الزَّجرِ عَنِ الأَعْمالِ السَّيِّئَةِ[1]، فَإنَّها لَيْسَتْ لائِقَةً بِالاسْتِخْلافِ، ولِطَلَبِ الإتْيانِ بِعُمومِ الأَعْمالِ الصّالِحَةِ المَطْلوبَةِ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

العَمَلُ والفِعْلُ:

العَمَلُ: إيجادُ الأَثَرِ في الشَّيْءِ، ويَكونُ بِمَعنى الإحْداثِ[2]، أيْ: أَنْ يُحْدِثَ شَيئًا ويوجِدَهُ، وهوَ أَخَصُّ مِنَ الفِعْلِ، والواقِعُ في الآيَةِ: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ أَخَصُّ مِنَ الفِعْلِ؛ فعَمَلُهم إمّا أَنْ يَكونَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، أَوْ هوَ عَمَلُهم الصّالِحُ فَقطْ بِمَدْعاةِ الاسْتِخْلافِ، ومَعْنى الفِعْلِ: تَأْثيرٌ بِمُؤَثِّرٍ إنْ كانَ بِإجادَةٍ أَوْ بِغَيرِها، فهوَ عامٌّ، عَنْ عِلمٍ ومَعْرِفةٍ كانَ أَوْ عن غيرِ ذلِكَ، وأَنْ يَكونَ بِقَصْدٍ أَوْ مِنْ دونِ قَصْدٍ، وقدْ يَكونُ مِنَ الإنْسانِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ[3] كالحَيَواناتِ الّتي يَقَعُ مِنْها الفِعْلُ مِنْ غَيرِ قَصْدٍ؛ فهوَ بِذلِكَ يَدُلُّ عَلى العُمومِ، وعَلى عَدَمِ الإتْقانِ.

العَمَلُ إيجادُ الأَثَرِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، والفِعْلُ هوَ التَّأْثيرُ حَسَنًا كانَ أَوْ غَيْرَهُ وهوَ أَعَمُّ مِنَ العَمَلِ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/78.
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة: 134 - 135.
(3) الرّاغب، المفردات: (عمل).

المحتويات

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 18 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-15-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 18 : المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-15-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0758707 بتاريخ 2024/01/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»